# قافية الراء

وقال يهجو عبد الله الكاتب بن يزيد المباركي: [ من السريع ]

مـــا أَنـــتَ إِلّا المَثَـــلُ الســـائِرُ ... يَعرِفُـــهُ الجاهِـــلُ وَالخـــابِرُ

فاكِهَـــةٌ ضُـــيِّعَ بُســـتانُها ... فَانتابَهـــا الـــوارِدُ وَالصـــادِرُ

يـــا ســـاحِرَ اللَفـــظِ عَـــلى أَنَّ مَـــن ... أَغـــراكَ بِـــاللَفظِ هُـــوَ الســـاحِرُ

ذِئـــبُ فَـــلاةٍ كَيـــدُهُ دارِعٌ ... صـــادَفَ ظَبيًـــا كَيـــدُهُ حـــاسِرُ[1]

إِذا تَـــذَكَّرتُكَ ذَكَّرتَنـــي ... قَـــد ذَلَّ مَـــن لَـــيسَ لَـــهُ نـــاصِرُ[2]

وقال يهجو ابن الأعمش ومغنية له: [ من الكامل المرفل ]

رَحَلَـــت فَغَـــيرُ دُمـــوعِيَ الـــدُرَرُ ... وَلِغَـــيرِيَ الأَحـــزانُ وَالفِكَـــرُ

لَـــو تَكشِـــفونَ نِقابَهـــا سَـــبَقَت ... مِـــنكُم إِلَيَّ بِبَينِهـــا البُشَرُ[3]

أَنـــا مُجمِـــلٌ لَكُـــمُ سَـــماجَتَها ... وَجـــهُ اِبـــنِ أَعمَـــشَ عِنـــدَها قَمَـــرُ

وَمُبَـــيِّنٌ لَكُـــمُ غَثاثَتَهـــا ... لَفـــظُ اِبـــنِ أَعمَـــشَ عِنـــدَها سَـــمَرُ[4]

---

(١) الدارع: اللابس الدرع. الحاسر: خلاف الدارع، الذي لا درع عليه.

(٢) ذكرتني: أي حين أذكرك تذكرني بالمثل القائل: قد ذل.. وهذا من التضمين في الشعر.

(٣) البشر، مفردها بشرة: ظاهرو الجلد.

(٤) السمر: الحديث في الليل.

وقال يهجو محمد بن وهيب الشاعر الحميري: [ من الكامل ]

لا تَعجَلَنَّ عَلَيكَ بَعدُ نَهارُ ... وَغَدًا إِلَيكَ تُجَهَّزُ الأَشعارُ

تَركُ اللَئيمِ وَلَم يُمَزَّق عِرضُهُ ... نَقصٌ عَلى الرَجُلِ الكَريمِ وَعارُ

أَشَرَعتَ في بَحرِ الجَهالَةِ سادِرًا ... وَالجَهلُ في بَعضِ الهَناتِ عُقارُ[1]

فَاِشرَب فَإِنَّكَ سَوفَ تَعلَمُ أَنَّهُ ... قَدَحٌ يُصيبُ العِرضَ مِنهُ خُمارُ[2]

غاداكَ مُختارُ الكَلامِ بِشُرَّدٍ ... عونِ القَصيدِ حُتوفُها أَبكارُ[3]

صَخرٌ يُفيتُكَ مِسمَعَيكَ كِلَيهِما ... حَتّى تَرى أَنَّ الأَذانَ سِرارُ[4]

شِعرٌ مَقيلُ السَمِّ فيهِ وَلَم يَقَع ... قِسطٌ يُدَيِّثُهُ وَلا أَظفارُ[5]

غُرَرٌ مَتى ما شِئتُ كُنَّ شَواهِدي ... أَن لَم يَكُن لَكَ والِدٌ عَطّارُ

لا تَحسَبَن أَنّي خَفَفتُ لِهَفوَةٍ ... وَالخِفَّةُ الهَفواءُ فيكَ وَقارُ

---

(١) شرع في الماء: دخل فيه، أو شرب بكفيه منه. السادر: المتحير الذي لا يبالي بما يصنع، وأصله من السدر: أي إظلام البصر. الهنات، مفردها هنة: الشيء. عقار: خمر.

(٢) الخمر: صداع الخمر.

(٣) القصيد: ويروى: القريض. غاداك: صبحك. العون، مفردها عوان: من كانت في منتصف السن. الحتوف، مفردها حتف: الموت. أي إن المعاني البكر المخترعة هي حتف للمعاني العون المستعملة. والمعنى: صبحك الشاعر الذي يختار الكلام بقصائد مبتكرة تجلب الموت لقصائدك المكرورة البالية.

(٤) أي إن شعري صخر يفقدك وقعه السمع حتى تظن أذان المؤذن همسًا يؤدى إليك، إذا قايسته بالصخب الذي يحدثه شعري.

(٥) القسط والإظفار: مواد تستعمل للتبخير. كأن الشاعر هنا يعير المهجو بأنه هو وأبوه كانا يبيعان هذه المواد في دكان عطارة كما يدل البيت بعده.

إِثنـــانِ لَيســـا يُؤمَنـــانِ بِجِـــدَّةٍ ... أَنـــا حـــينَ تُحـــرِقُ سَـــخطَتي وَالنـــارُ

وقال يهجو عياش بن لهيعة بعد موته: [ من الكامل ]

إِنّي عَـــلى مـــا نـــالَني لَصَـــبورُ ... وَبِغَـــيرِ حُســـنِ تَجَلُّـــدٍ لَجَـــديرُ[1]

أَعـــزِز بِعَيّـــاشٍ عَـــلَيَّ مُغَيَّبًـــا ... في غَـــيرِ حُفرَتِـــهِ الحِجـــى وَالخَـــيرُ[2]

فَكَّـــت أَكُـــفُّ المَـــوتِ غُـــلَّ قَصـــائِدي ... عَنـــهُ وَضَـــيغَمُها عَلَيـــهِ يَزيـــرُ[3]

مـــا زالَ غُـــلُّ الـــذَمِّ ثـــانِيَ عِطفِـــهِ ... حَتّـــى أَتـــاهُ المَـــوتُ وَهـــوَ أَســـيرُ[4]

مِـــن بَعـــدِ مـــا نَزَّهـــتُ في سَـــوآتِهِ ... حَسَـــناتِ شِـــعرٍ بَحـــرُهُنَّ بُحـــورُ[5]

وَبَقيـــتُ لَـــولا أَنَّنـــي في طَيِّـــئٍ ... عَلَـــمٌ لَقـــالَ النـــاسُ أَنـــتَ جَريـــرُ

يـــا عِـــبرَةَ اللهِ الَّتـــي مِـــن طَرزِهـــا ... نَشَـــأوا فَكـــانَ القِـــردُ وَالخِنزيـــرُ[6]

لَـــو كـــانَ لِلجَمَـــلِ المُجَلَّـــلِ ريشَـــةٌ ... مـــا شَـــكَّ خَلـــقٌ أَنَّـــهُ سَـــيَطيرُ[7]

وَأَرى نَكـــيرًا صَـــدَّ عَنـــكَ وَمُنكَـــرًا ... ظَنّـــا بِأَنَّـــكَ مُنكَـــرٌ وَنَكـــيرُ[8]

وَتَضَـــوَّرَ القَـــبرُ الَّـــذي أُســـكِنتَهُ ... حَتّـــى ظَنَنّـــا أَنَّـــهُ المَقبـــورُ[9]

---

(١) ويروى: وإني بغير تصبر لجدير.

(٢) أعزز: ويروى: أهون. الحجى: العقل. الخير: الكرم، شرف الأصل.

(٣) الضيغم: الأسد. يزير: مخففة من يزأر: يخرج صوتًا من صدره.

(٤) ثاني عطفه: ربما تعني آخذًا بتلابيبه.

(٥) يخور: من خار البقر: صاح؛ والأصح: بحور، مفردها بحر. الشاعر يعظم حسنات شعره بأن بحرها هو بمثابة بحور.

(٦) عبرة: ويروى: خلقة. طرزها: هيئتها، طريقتها، نسقها. نشأ: شب. أي إن من هذا النسل كان القرد والخنزير، وكان هنا تامة بمعنى وجد.

(٧) للجمل المجلل: ويروى: للجبل المقطم.

(٨) منكر ونكير: فتانا القبور.

(٩) تضور: تلوى من وجع ضرب أو جوع.

وقال يهجوه بعد موته: [ من السريع ]

لا سُــــقِيَت أَطلالُـــكَ الـــداثِرَه ... وَلا اِنقَضَـــت عَثرَتُـــكَ العـــاثِرَه[1]

مـــا حُفـــرَةٌ واراكَ مَلحودُهـــا ... بِنَـــزرَةِ الـــرِجسِ وَلا طـــاهِرَه[2]

مـــا قَبِلَـــت شِركَـــكَ يَومًـــا وَلا ... كُفـــرَكَ إِلّا أَنَّهـــا كـــافِرَه

كَـــرَّت عَـــلى البُخـــلِ بِـــما ســـاءَهُ ... وَنـــاءَهُ كَرَّتُـــكَ الخـــاسِرَه[3]

أَســهَرتَ عَــينَ اللُــؤمِ مُنــذُ اِنطَــوَت ... عَلَيـــكَ أَثوابُـــكَ بِالســـاهِرَه[4]

فـــيمَن يَشُـــنُّ الشِـــعرُ غاراتِـــهِ ... بَعـــدَكَ أَو أَمثالَـــهُ الســـائِرَه[5]

قَــد كانَــتِ الــدُنيا شَــفَت لَــوعَتي ... مِنـــكَ وَلَكِـــن عُـــذتَ بِـــالآخِرَه

يـــا أَســـدَ المَـــوتِ تَخَلَّصـــتَهُ ... مِـــن بَـــينِ لِحيَـــي أَســـدِ القـــاصِرَه[6]

أَجـــارَكَ المَكـــروهُ مِـــن مِثلِـــهِ ... فـــاقِرَةٌ نَجَّتـــكَ مِـــن فـــاقِرَه[7]

---

(١ ) الدائرة: الممحوة. عثرتك: سقطتك.

(٢ ) ملحودها: لحدها، قبرها. نزرة: قليلة. الرجس: العمل القبيح.

(٣ ) ما ساءه وناءه: ما أثقله حتى سقط على الأرض.

(٤ ) الساهرة: الأرض المقفرة التي يسهر ساكنها لشدة الخوف.

(٥ ) يشن الغارة: فرقها.

(٦ ) قاصرة: موضع يجتازه المسافر من مكة إلى مصر. اللحي: عظم الحنك الذي عليه الأسنان ومنبت اللحية- وهما لحيان.

(٧ ) الفاقرة: الداهية الشديدة، فكأنها تكسر فقر الظهر.

وقال يهجو صالح بن عبد الله الهاشمي: [ من البسيط ]

يـا أَكـرَمَ النـاسِ آبـاءً وَمُفتَخَـرا ... وَأَلأَمَ النـاسِ مَبلُـوًّا وَمُختَـبَرا

يُغضي الرِجـالُ إِذا آبـاؤُهُ ذُكِـروا ... لَـهُ وَيُغضي لَهُـم إِن فِعلُـهُ ذُكِـرا

وقال يهجو عبدون كاتب دليل المعروف المباركي وكان يتعشقه: [ من الخفيف ]

إِنَّ عَبـدونَ أَرضُـهُ مَمطـورَه ... فَهـيَ طَـوعٌ نَباتُهـا وَضَرورَه

سَـهَّلَ الأَمـرَ إِذ تَـوَعَّرَ بِالشَـع ... رِ فَجـاءَت سُـهولَةً وَوُعـورَه

أَعمَـلَ النَتـفَ وَاِطَّـلى وَقَـديمًا ... كـانَ صَـعبًا أَن تُشـعَبَ القـارورَه[1]

لا تُقاتِـل كَتائِـبَ الشَـعَرِ الأَس ... وَدِ جَهـلًا فَإِنَّهـا مَنصـورَه

لَـيسَ تُغنـي شَـيئًا وَلَـو كُنـتَ قـارو ... نَ الغِنـى وَاِشـتَرَيتَ دَربَ النـورَه[2]

---

(١) تشعب: تصلح.

(٢) النورة: حجر الكلس، ثم غلب على أخلاط تضاف إلى الكلس من زرنيخ وغيره ويستعمل لإزالة الشعر؛ وقوله: درب النوره: درب بباب الشام كان يباع به النوره. أي إن الشعر قد نبت في وجهه ولا ينفع فيه دواء.

وقال فيه أيضًا: [ من الوافر ]

مَضى ـ مـا كـانَ قَبـلُ مِـنَ الـدَعارَه ... فَبـانَ وَأُطفِئَـت تِلـكَ الحَـرارَه[1]

وَأَصـبَحَ وَجهُـكَ المَعشـوقُ عَفّـى ... عَـلى ديباجِـهِ بُـردُ الإِجـارَه[2]

وَكـانَ أَرَقَّ وَجـهٍ ثُـمَّ أَضـحى ... يَكـادُ بِـأَن تُـرَصَّ بِـهِ الحِجـارَه

وَهَـل يَبقـى لِثَـوبِ الصِـدقِ مـاءٌ ... إِذا أَدمَنـتَ فيـهِ عَـلى القَصـارَه[3]

تَجَـرتَ بِعَـينِ ظَهـرِكَ مُسـتَعينًا ... بِـأَثوابِ البَطالَـةِ وَالخَسـارَه

فَأَنـتَ أَحَـقُّ خَلـقِ اللهِ أَلّا ... تَضـيعَ مَـعَ الكِتابَـةِ وَالتِجـارَه

(١ ) فيك من الزعارة: ويروى: قبل من الدعارة. الزعارة: شراسة الخلق، وأهل الزعارة: العيارون الذين يترددون بلا عمل ويخلون النفس وهواها. ويورى: مضى ما كان قبل من الدعارة، وهي الفساد.

(٢ ) ديباج الوجه: حسن بشرته. قوله: برد الإجارة: هكذا في الأصل، ولعله أراد أنه كان يؤجر نفسه.

(٣ ) القصارة: حرفة القصار، أي تحوير الثياب وتبيضها.

وقال أيضًا لعبدون حين كتب لدليل النصراني كاتب الفضل بن مروان: [ من المتقارب ]

أَعَبــــدونُ قَـــد صِرتَ أُحدوثَـــةً ... يُـــــدَوَّنُ ســـــائِرُ أَخبارِهـــــا
حَبَـــوتَ النَصـــارى بِهـــا مُعلِنًـــا ... لَهـــا غَـــيرَ كـــاتِمِ أَسرارِهـــا
فَقَـــد أَدرَكَـــت بِـــكَ في المُســـلِمي ... نَ مـــا قَـــد تَقَـــدَّمَ مِـــن ثارِهـــا
رَأَيـــتَ فَياشِـــلَهُم لَم تُنَـــل ... بِحَـــدِّ المَـــواسي وَإِمرارِهـــا
وَلَم أَدرِ أَنَّـــكَ مِـــن قَبلِهـــا ... تُحِـــبُّ السِـــياطَ بِأَثمارِهـــا[1]

وقال يهجو عبد الله: [ من الكامل ]

أَغَـــزالُ قـــولي لِلغَـــزالِ الأَحـــوَرِ ... أَضمَرتَ غَدرًا لَيسَ عَنكَ بِمُضمَرِ[2]
إِذهَـــب فَلَـــم أَجـــزَع عَلَيـــكَ وَرُبَّـــما ... صَـــبَّرتُ عَنـــكَ حَشاشَـــةً لَم تَصـــبِرِ
يـــا وارِدًا لَجَّـــت بِـــهِ هَفَواتُـــهُ ... مـــا كُنـــتَ أَوَّلَ وارِدٍ لَم يَصـــدُرِ
ظَفِـــرَت بِـــكَ الأَيّـــامُ بَعـــدَ تَمَنُّـــعٍ ... ظَفَـــرَ الهُمـــومِ بِعاشِـــقٍ لَم يَظفَـــرِ
يـــا لَيـــتَ شِـــعري ضَـــلَّ عَقلُـــكَ كُلُّـــهُ ... أَم هَـــذِهِ أَيّـــامُ ثَقـــبِ الجَـــوهَرِ

(١) السياط: قضبان الكراث.

(٢) الأحور: الذي اشتد بياض عينيه وسواد سوادها.

وقال يهجو عياشًا: [ من البسيط ]

صَرِّد وَنَكِّـد وَزَنِّـد أَنـتَ مَعـذورُ ... أُسـدُ الشَرى لَيسَ تُنميها الخَنازيرُ[1]

هَيهـاتَ خَـفَّ إِلى الغايـاتِ لاحِقُهـا ... سَـبقًا وَأَثقَلَـكَ الحـالومُ وَالصـيرُ[2]

إِنّي بِشَـتمِ اِمـرِئٍ أَكـدَت خَليقَتُـهُ ... وَكـانَ بِـاللُؤمِ مَشـهورًا لَمَعـذورُ

يـا خِلقَـةً قَـد أَمـالَ الـدَهرُ أَشـطُرَها ... لَم يَكفِهـا مِـن عِقـابِ اللهِ تَغييـرُ[3]

لَم يُخطِـيءِ الـرَأيَ غـيلانٌ وَشـيعَتُهُ ... إِن لَم تَكُـن أَخطَـأَت فيـكَ المَقـاديرُ[4]

أَمِـن نَسـيمِ الهِجـاءِ اِنفَـلَّ حَـدُّكُمُ ... فَكَيفَ لَو قَد عَلَت تِلكَ الأَعاصيرُ[5]

أُنظُـر إِلَـيهِم كَفانـا اللهُ أَمـرَهُمُ ... أَيـدٍ صُـخورٌ وَأَعـراضٌ قَـواريرُ[6]

مَجـدٌ تَهَـدَّمَ حَتّـى صـارَ مُحكَمُـهُ ... نَقضًـا تُـرَمُّ بِـهِ الآطـامُ وَالـدورُ[7]

سـاحاتُ سـوءٍ بِحَمـدِ اللهِ مَيِّتَـةٌ ... فيهـا العُـلا حَيَّـةٌ فيهـا الزَنـابيرُ

---

(١) وكدر: ويروى: ونكد. صرد: قلل العطاء، وصرده: سقاه دون الري، أي إطفاء الغليل. كدر: من كرد الشيء: جعله كدرًا، وكدر عيش فلان: غمه، ولعله أراد كدر ما تعطيه بمنك على المعطي. رويد: مهلًا. الشرى: مأسدة قرب الفرات كانت مشهورة عند العرب.

(٢) الحالوم: لبن يغلظ فيصير شبيهًا بالجبن الرطب وليس به. الصير: السميكات المملوحة.

(٣) لم يكفها: ويروى: لم يلقها. أشطرها: أجزاؤها، مفردها شطر.

(٤) غيلان وشيعته: غيلان أول من تكلم بالقدر.

(٥) انفل: تثلم. الأعاصير، مفردها إعصار: الريح الشديدة الهبوب.

(٦) أمرهم: ويروى: شدهم. أيد صخور: أي إنهم بخلاء. أعراض قوارير: أي سريعة التحطم كالقوارير، ومفردها قارورة، وهي إناء يوضع فيه الشراب وغيره.

(٧) النقض: اسم البناء المنقوض إذا هدم. ترم: تصلح. الآطام، مفردها أطم: القصر والحصن المبني بالحجارة.

وقال يهجو ابن الأعمش: [ من الزجز ]

نِعمَ الفَتى اِبنُ الأَعمَشِ الغَثُّ الذَفِر ... لَولا الحِلاقُ وَالجُنونُ وَالبَخَر[1]

كَأَنَّما أَسنانُهُ إِذا كَشَر ... حَبٌّ مِنَ القَرعِ مُؤَدَّرٌ نَخِر[2]

يا حَبَّذا أُمُّكَ إِمراةُ البَشَر ... وَجُزِيَت صالِحَةً عَنِ الكَمَر

مَن غالَ بَعدَ صَدعِها فَلا اِنجَبَر[3]

وقال يهجو عبد الله الكاتب: [ من الكامل ]

أَيقَنتُ حينَ نَتَفتَ أَن سَتُكابِرُ ... وَعَلِمتُ إِذ بادَلتَ أَن سَتُؤاجِرُ[4]

أَمّا النَهارُ فَأَنتَ فيهِ كاتِبٌ ... وَاللَيلُ أَجمَعُ أَنتَ فيهِ تاجِرُ

إِن كُنتَ تَطمَعُ أَنَّ قَلبي هائِمٌ ... بِكَ أَو تُؤَمِّلُ أَنَّني لَكَ ذاكِرُ

فَأَنا الَّذي يُعطى اِستَهُ مِن حاجَةٍ ... وَأَبوكَ قَوّادي وَأَنتَ الشاعِرُ

---

(١) الغر: الشاب لا خبرة له؛ ويروى: الغث. الذفر: الشديد الرائحة الخبيثة. الحلاق بضم الحاء: وجع الحلق، وبكسرها: الحلق ذاته. البخر: نتن ريح الفم.

(٢) القرع: نبات معروف. مؤدر: محاط، مغطى. النخر: البالي والمتفتت.

(٣) الصدع: الشق في شيء صلب. انجبر: صلح بعد الكسر.

(٤) تكابر: تعانده.

قال يهجو مقران المباركي: [ من المتقارب ]

أَمُقــرانُ يــا اِبــنَ بَنــاتِ العُلــوجِ ... وَنَســـلَ اليَهـــودِ شِرارِ البَشَـــرِ[1]

لَقَــد صِرتَ بَــينَ الــوَرى عِــبرَةً ... رَكِبــتَ الهَمالــيجَ بَعــدَ البَقَــرِ[2]

وَبُـــدِّلتَ بِـــالمَرِّ ذا مَيعَـــةٍ ... وَمــا إِن لِسَــوطِكَ فيــهِ أَثَــرِ[3]

يَجُــرُّ الخُــزوزَ وَشَــيخٌ لَــهُ ... بِنَهــرِ المُبــارَكِ مــا يَســتَتِرِ[4]

فَقــولا لِمُقــرانَ فــيمَ المُقــامُ ... وَهَــذا حَصــادُكُمُ قَــد حَضَــرِ

بِــعِ السَــيفَ ثُــمَّ اِســتَجِد مِــنجَلًا ... وَأَبــدِل بِسَــوطِكَ رَفشًــا وَسِر[5]

إِلى النــارِ في غَــيرِ حِفــظِ الإِلَـ ... ـهِ غَرَّقَــكَ اللهُ يــا مُنحَــدِر[6]

---

(١) العلوج، مفردها علج: حمار الوحش السمين القوي، والرجل القوي الضخم من كفار العجم.

(٢) عبرة: ويروى: شهرة. الهماليج: البراذين، مفردها هملاج، وأهل السواد يركبون البقر. والمعنى: صرت كاتبًا بعد أن كنت فلاحًا.

(٣) المر: الحبل. وأراد بذي الميعة: البرذون، وميعة الفرس: أول جريه.

(٤) الخزوز، مفردها خز: ما نسج من صوف حرير، أم من حرير فقط. والمعنى: لبست الخز وأبوك ما زال عريان.

(٥) استجد: من استجاد الشيء: عده جيدًا.

(٦) يا منحدر: أي يا منحدر إلى النار.

وقال يهجو عبد الله الكاتب: [ من الوافر ]

أَعَبــدَ اللهَ قُــم وَاقعُــد بِهَجــري ... فَقَــد أُلقيــتَ مِــن بــالي وَفِكــري

وَقَــد أَخلَيــتُ حُبَّــكَ مِــن ضُــلوعي ... وَكــانَ مُوَشِّــحًا قَلبــي وَصَــدري

يَمــوتُ مَشــايِخُ الكُتّــابِ هَــزلًا ... وَرِزقُــكَ أَنــتَ في السِــتّينَ يَجــري[1]

نِفاقُــكَ في الخُشــونَةِ عَنــكَ يُنبــي ... بِأَنَّــكَ تَســتَطيلُ بِحُســنِ صَــبري[2]

سَــبَقتَ مُــؤاجِري بَغــداذَ جَمعًــا ... فَقَــد أَحــرَزتَ غايَــةَ كُــلِّ فَخــرِ

أُولَئِــكَ واجَــروا يَومًــا بِيَــومٍ ... وَأَنــتَ مُــؤاجِرٌ شَــهرًا بِشَــهرِ

قال يهجو محمد بن الحسن الشاعر: [ من الوافر ]

نعمنــا بالبشاشــة والسرور ... وأيــام الربيــع المســتنير

وقــد ضــحك النبــات بكــل أرض ... وتــاه العــود بــالورق النضــير

فحــين مضى الربيــع وأعفبتنــا ... ليــالي الصــيف فيهــا بــالحرور[3]

أتانــا الأجــذمي يــبرد شــعر ... رمــى منــه الــبلاد بزمهريــر[4]

(١) هزلًا: ضعفًا.

(٢) نفاقك: رواجك، من نفقت البضاعة: إذا راجت. تستطيل: تتطاول، تعتدي، تترفع.

(٣) الحرور: الريح الحارة.

(٤) الأجذمي: لقب المهجو.

وقال يرثي نسيبه محمد بن حميد الطوسي الطائي الذي قتل في خلافة المأمون وهو يحارب الخرمية سنة ٨٢٩م/ ٢١٤هـ: [ من الطويل ]

كَذا فَليَجِلَّ الخَطبُ وَليَفدَحِ الأَمرُ ... فَلَيسَ لِعَينٍ لَم يَفِض ماؤُها عُذرُ

تُوُفِّيَتِ الآمالُ بَعدَ مُحَمَّدٍ ... وَأَصبَحَ في شُغلٍ عَنِ السَفرِ السَفرُ

وَما كانَ إِلّا مالَ مَن قَلَّ مالُهُ ... وَذُخرًا لِمَن أَمسى وَلَيسَ لَهُ ذُخرُ

وَما كانَ يَدري مُجتَدي جودِ كَفِّهِ ... إِذا ما اِستَهَلَّت أَنَّهُ خُلِقَ العُسرُ

أَلا في سَبيلِ اللَهِ مَن عُطِّلَت لَهُ ... فِجاجُ سَبيلِ اللَهِ وَاِنثَغَرَ الثَغرُ[1]

فَتىً كُلَّما فاضَت عُيونُ قَبيلَةٍ ... دَمًا ضَحِكَت عَنهُ الأَحاديثُ وَالذِكرُ

فَتىً ماتَ بَينَ الضَربِ وَالطَعنِ ميتَةً ... تَقومُ مَقامَ النَصرِ إِذ فاتَهُ النَصرُ

وَما ماتَ حَتّى ماتَ مَضرِبُ سَيفِهِ ... مِنَ الضَربِ وَاِعتَلَّت عَلَيهِ القَنا السُمرُ[2]

وَقَد كانَ فَوتُ المَوتِ سَهلًا فَرَدَّهُ ... إِلَيهِ الحِفاظُ المُرُّ وَالخُلُقُ الوَعرُ[3]

وَنَفسٌ تَعافُ العارَ حَتّى كَأَنَّهُ ... هُوَ الكُفرُ يَومَ الرَوعِ أَو دونَهُ الكُفرُ

فَأَثبَتَ في مُستَنقَعِ المَوتِ رِجلَهُ ... وَقالَ لَها مِن تَحتِ أَخمُصِكِ الحَشرُ

غَدا غَدوَةً وَالحَمدُ نَسجُ رِدائِهِ ... فَلَم يَنصَرِف إِلّا وَأَكفانُهُ الأَجرُ

تَرَدّى ثِيابَ المَوتِ حُمرًا فَما أَتى ... لَها اللَيلُ إِلّا وَهيَ مِن سُندُسٍ خُضرُ[4]

كَأَنَّ بَني نَبهانَ يَومَ وَفاتِهِ ... نُجومُ سَماءٍ خَرَّ مِن بَينِها البَدرُ

يُعَزَّونَ عَن ثاوٍ تُعَزّى بِهِ العُلى ... وَيَبكي عَلَيهِ الجودُ وَالبَأسُ وَالشِعرُ

---

(١) فجاج، مفردها فج: الطريق الواسع بين جبلين، وعطلت الفجاج: أي سدت الطرق وامتنع الوصول لأن الثغر انثغر، أي نقاط الحدود التي كان يحميها الفقيد قد اخترقها العدو.

(٢) اعتلت عليه القنا: تكاثرت عليه وحملته بعيدًا.

(٣) الحفاظ المر: الذب الشديد عن المحارم. الخلق الوعر: الشدة عند المنازعة.

(٤) أتى: ويروى: دجا، وهي أجود.

وَأَنّى لَهُم صَبرٌ عَلَيهِ وَقَد مَضى ... إِلى المَوتِ حَتّى اِستُشهِدا هُوَ وَالصَبرُ

فَتىً كانَ عَذبَ الروحِ لا مِن غَضاضَةٍ ... وَلَكِنَّ كِبرًا أَن يُقالَ بِهِ كِبرُ

فَتىً سَلَبَتهُ الخَيلُ وَهوَ حِمىً لَها ... وَبَزَّتهُ نارُ الحَربِ وَهوَ لَها جَمرُ

وَقَد كانَتِ البيضُ المَآثيرُ في الوَغى ... بَواتِرَ فَهيَ الآنَ مِن بَعدِهِ بُترُ[1]

أَمِن بَعدِ طَيِّ الحادِثاتِ مُحَمَّدًا ... يَكونُ لِأَثوابِ النَدى أَبَدًا نَشرُ

إِذا شَجَراتُ العُرفِ جُذَّت أُصولُها ... فَفي أَيِّ فَرعٍ يوجَدُ الوَرَقُ النَضرُ

لَئِن أُبغِضَ الدَهرُ الخَؤونُ لِفَقدِهِ ... لَعَهدي بِهِ مِمَّن يُحَبُّ لَهُ الدَهرُ

لَئِن غَدَرَت في الرَوعِ أَيّامُهُ بِهِ ... لَما زالَتِ الأَيّامُ شيمَتُها الغَدرُ

لَئِن أُلبِسَت فيهِ المُصيبَةَ طَيِّئٌ ... لَما عُرِّيَت مِنها تَميمٌ وَلا بَكرُ

كَذَلِكَ ما نَنفَكُّ نَفقِدُ هالِكًا ... يُشارِكُنا في فَقدِهِ البَدوُ وَالحَضرُ

سَقى الغَيثُ غَيثًا وارَتِ الأَرضُ شَخصَهُ ... وَإِن لَم يَكُن فيهِ سَحابٌ وَلا قَطرُ

وَكَيفَ اِحتِمالي لِلسَحابِ صَنيعَةً ... بِإِسقائِها قَبرًا وَفي لَحدِهِ البَحرُ

مَضى طاهِرَ الأَثوابِ لَم تَبقَ رَوضَةٌ ... غَداةَ ثَوى إِلّا اِشتَهَت أَنَّها قَبرُ

ثَوى في الثَرى مَن كانَ يَحيا بِهِ الثَرى ... وَيَغمُرُ صَرفَ الدَهرِ نائِلُهُ الغَمرُ

عَلَيكَ سَلامُ اللهِ وَقفًا فَإِنَّني ... رَأَيتُ الكَريمَ الحُرَّ لَيسَ لَهُ عُمرُ

---

(١) المَآثير، مفردها مأثور: الذي فيه الأثر وهو الفرند، أي جوهر السيف ووشيه ووهو ما يرى فيه شبه مدب النمل أو شبه الغبار. بتر: مقطعه، وإنما أراد انقطاع البقية وقلة الخير. ويذهب الصولي إلى أن السيوف التي كانت قواطع في يده صارت بعده بترًا أي لا تقطع. يريد أنه لا يفعل أحد فعله.

وقال يعزي نوح بن عمرو بن نوح بن حوي بابنه: [ من الطويل ]

عَـزاءً فَلَـم يَخلُـد حُـوَيٌّ وَلا عَمـرُو ... وَهَـل أَحَـدٌ يَبقـى وَإِن بُسِـطَ العُمـرُ[1]

سَـيَأكُلُنا الـدَهرُ الَّـذي غـالَ مَـن نَـرى ... وَلا تَنقَضي الأَشـياءُ أَو يُؤكَـلَ الـدَهرُ[2]

وَأَكثَـرُ حـالاتِ اِبـنِ آدَمَ خِلقَـةٌ ... يَضِـلُّ إِذا فَكَّـرتَ في كُنهِهـا الفِكـرُ[3]

فَيَفـرَحُ بِالشَيـءِ المُعـارِ بَقـاؤُهُ ... وَيَحـزَنُ لَمّـا صـارَ وَهـوَ لَـهُ ذُخـرُ[4]

عَلَيـكَ بِثَـوبِ الصَـبرِ إِذ فيـهِ مَلـبَسٌ ... فَـإِنَّ اِبنَـكَ المَحمـودَ بَعـدَ اِبنِـكَ الصَـبرُ

وَمـا أَوحَـشَ الـرَحمَنُ سـاحَةَ عَبـدِهِ ... إِذا عـايَنَ الجُـلّى وَمُؤنِسُـهُ الأَجـرُ[5]

---

(١) عزاء: أي تعز عزاء: تسل تسلية. بسط العمر: أراد طال. أي لم يخلد أبوك ولا جدك، ولا يبقى أحد حيًا مهما بسط له من العمر.

(٢) غال: أهلك. أو يؤكل: أي إلى أن يؤكل. والمعنى أن الدهر لا يخلو من الآفات إلى أن ينتهي، فإذا انتهى الدهر جاز أن يخلو من الآفات.

(٣) يضل: ضد يهتدي. المعنى أن حالات ابن آدم تنشأ من طبعه، وهذا الطبع لا يفهمه العقل.

(٤) الذخر: ما يعد لوقت الحاجة، أو ما يعد للدنيا أو للآخرة. أي إن ابن المرء شيء مستعار فإذا استرده الله صار أجر الولد ذخرًا لأبيه يوم الحساب، ومع ذلك فالإنسان يفرح بوجود ابنه المستعار ويحزن حين يصير ذخرًا له من الحسنات والأجر.

(٥) الجلى: الأمر العظيم. يقول له: بعد أن فقدت ابنك صار الصبر ابنا لك بدلًا منه، ولا تستوحش لفقده فإن الأجر المذخور لك هو الذي يؤنسك من بعده ويسليك عن مصيبتك به.

وقال: [من الخفيف]

لَـــيسَ يَـــدري إِلّا اللَطيـــفُ الخَبـــيرُ ... أَيُّ شَـــيءٍ تُطـــوى عَلَيـــهِ الصُـــدورُ

وَيَقولـــونَ إِنَّـــكَ المَـــرءُ بِـــالغَي ... بِ مُحـــامٍ عَـــنِ الصَـــديقِ نَصـــورُ[1]

فَـــإِذا جِئـــتُ زائِـــرًا حَجَبَـــت وَج ... هَـــكَ عَنّـــي كَآبَـــةٌ وَبُســـورُ[2]

فَتَطَلَّـــق مَـــعَ العَنايَـــةِ إِنَّ ال ... بِشرَ في أَكثَـــرِ الأُمـــورِ بَشـــيرُ[3]

إِنَّ في البِشرِ رَوضَـــةً فَـــإِذا كـــا ... نَ بِبَـــذلٍ فَروضَـــةٌ وَغَـــديرُ[4]

فَاقِسِـــمِ اللَحـــظَ بَينَنـــا إِنَّ في اللَـــح ... ظِ لَعُنـــوانُ مـــا يَجِـــنُّ الضَـــميرُ[5]

---

(١) أي إنك المرء الذي يحامي عن صديقه في غيابه، وينصره.

(٢) الكآبة: الغم. البسور: عبوسة الوجه.

(٣) تطلق: من الطلاقة. البشاشة.

(٤) البذل: العطاء. يريد أن البشاشة جميلة كالروض، فإذا كان معها عطاء فهي كروضة وغدير، أي إنها أجمل.

(٥) يجن: يستر.

وقال يعاتب عياش بن لهيعة: [ من الكامل ]

صَـــدَفَت لُهَيّـــا قَلبِـــيَ المُســـتَهتِرِ ... فَبَقيـــتُ نَهـــبَ صَـــبابَةٍ وَتَـــذَكُّرِ (١)

غابَـــت نُجـــومُ السَـــعدِ يَـــومَ فِراقِهـــا ... وَأَســـاءَتِ الأَيّـــامُ فيهـــا مَحضِـــري (٢)

في كُـــلِّ يَـــومٍ في فُـــؤادي وَقعَـــةٌ ... لِلشَـــوقِ إِلّا أَنَّهـــا لَم تُـــذكَرِ (٣)

أَرِني حَليفًـــا لِلصِـــبا جـــارى الصِـــبا ... في حَلبَـــةِ الأَحـــزانِ لَم يَتَفَطَّـــرِ (٤)

أَمّـــا الَّـــذي في جِســـمِهِ فَسَـــلِ الَّتـــي ... هَجَرَتـــهُ وَهـــوَ مُواصِـــلٌ لَم يَهجُـــرِ

صَـــفراءُ صُـــفرَةَ صِـــحَّةٍ قَـــد رَكَّبَـــت ... جُثمانَـــهُ في ثَـــوبِ سُـــقمٍ أَصـــفَرِ (٥)

قَتَلَتـــهُ سِرًّا ثُـــمَّ قالَـــت جَهـــرَةً ... قَـــولَ الفَـــرَزدَقِ لا بِظَبـــيٍ أَعفَـــرِ (٦)

نَظَـــرَت إِلَيـــهِ فَـــما اِســـتَنَمَّت لَحظَهـــا ... حَتّـــى تَمَنَّـــت أَنَّهـــا لَم تَنظُـــرِ

وَرَأَت شُـــحوبًا رابَهـــا في جِســـمِهِ ... مـــاذا يُريبُـــكِ مِـــن جَـــوادٍ مُضـــمَرِ (٧)

---

(١) صدفت: أعرضت. لهيا: اسم امرأة، وأصله تصغير اللهو أو لهوى ولهيا ثم نسبه إلى نفسه.

(٢) صدودهم: إعراضهم؛ ويروى: فراقها.

(٣) الوقعة: الصدمة في الحرب، استعارها لصدمة الشوق.

(٤) الحليف: المحالف. حلبة: ميدان. يتقطر: يسقط.

(٥) يقول: سائل عن جسمه المرأة التي هجرته فأسقمته، أما هي فصفراء صفرة صحة- أي أن لونها أبيض أشقر، في حين أن لونه أصفر من السقم.

(٦) جهرة: علنًا. الظبي: الغزال. الأعفر: الذي يعلو بياضه حمرة. لا بظبي أعفر: أخذه من قول الفرزدق حين أتاه نعي زياد بن أبيه:

أقـــول لـــه، لمـــا أتـــاني نعيـــه ... بـــه، لا بظبـــي في الصريـــمة أعفـــرا

وهذا المثل يقال عند الشماتة؛ أي إنه عند الهلاك أهون من ظبي أعفر أو أحق منه بالموت.

(٧) الشحوب: التغير. رابها: شككها. الجواد: الفرس الكريم. المضمر: من أضمره: صبره ضامرًا، أي لطيف الحجم، خفيف اللحم، هضيم البطن.

غَرَضُ الحَوادِثِ ما تَزالُ مُلِمَّةٌ ... تَرميهِ عَن شَزَنٍ بِأُمِّ حَبَوكَرِ

سَدِكَت بِهِ الأَقدارُ حَتّى إِنَّها ... لَتَكادُ تَفجَأُهُ بِما لَم يَقدُرِ[1]

ما كَفَّ مِن حَربِ الزَمانِ وَرَميِهِ ... بِالصَبرِ إِلّا أَنَّهُ لَم يُنصَرِ[2]

ما إِن يَزالُ بِحَدِّ حَزمٍ مُقبِلٍ ... مُتَوَطِّئًا أَعقابَ رِزقٍ مُدبِرِ[3]

العيسُ تَعلَمُ أَنَّ حَوباواتِها ... رَيخٌ إِذا بَلَغَتكَ إِن لَم تُنحَرِ[4]

كَم ظَهرِ مَرتٍ مُقفِرٍ جاوَزتُهُ ... فَحَلَلتُ رَبعًا مِنكَ لَيسَ بِمُقفِرِ[5]

بِنَداكَ يوسى كُلُّ جُرحٍ يَعتَلى ... رَأبَ الأُساةِ بِدَردَبيسٍ قِنطَرِ[6]

جودٌ كَجودِ السَيلِ إِلاّ أَنَّ ذا ... كَدِرٌ وَأَنَّ نَداكَ غَيرُ مُكَدَّرِ

الفِطرُ وَالأَضحى قَدِ انسَلَخا وَلي ... أَمَلٌ بِبابِكَ صائِمٌ لَم يُفطِرِ

عامٌ وَلَم يُنتِج نَداكَ وَإِنَّما ... تُتَوَقَّعُ الحُبلى لِتِسعَةِ أَشهُرِ[7]

جِش لي بِبَحرٍ واحِدٍ أُغرِقكَ في ... مَدحٍ أَجيشُ لَهُ بِسَبعَةِ أَبحُرِ[8]

قَصِّر بِبَذلِكَ عُمرَ مُطلِكَ تَحوِ لي ... حَمدًا يُعَمِّرُ عُمرَ سَبعَةِ أَنسُرِ

---

(١) سدكت به: لزمته. تفجأه: تطرقه بغتة.

(٢) كف: ويروى: كع.

(٣) أي إن همته في صعود وحظه مدبر.

(٤) العيس: النياق. حوبارواتها: نفوسها، مفردها حوباء. أي إن النياق إذا بلغتك ولم تنحر عندك للضيفان، تعلم أنها ربحت نفوسها. ريخ: من راخ يريخ: ذل الرجل وباعد ما بين فخذيه.

(٥) المرت: الفلاة بلا نبات. الربع: المنزل.

(٦) بوسى: يداوى. رأب: الإصلاح. الأساة: الأطباء، مفردها آس. الدردبيس والقنطر: الداهية؛ وصف الشيء بمثله للتعظيم.

(٧) ينتج: من نتجت الدابة ولدًا: وضعته؛ استعارة للندى.

(٨) جش: من جاش البحر: هاج واضطرب وقاض ماؤه.

كَـم مِـن كَثـيرِ البَـذلِ قَـد جازَيتُـهُ ... شُـكرًا بِأَطيَـبَ مِـن نَـداهُ وَأَكثَـرِ

شَرُّ الأَوائِـلِ وَالأَواخِـرِ ذِمَّـةٌ ... لَم تُصـطَنَع وَصَـنيعَةٌ لَم تُشـكَرِ[1]

لا تُغضِـبَنَّكَ مُنهِضـاتي إِنَّهـا ... مَـذخورَةٌ لَـكَ في السِـقاءِ الأَوفَـرِ[2]

أَفـديكَ مـورِقَ مَوعِـدٍ لَم يَفـدِني ... مِـن قَـولِ بـاغٍ أَنَّـهُ لَم يُثمِـرِ[3]

قَـد كِـدتُ أَن أَنسـى ظِـماءَ جَـوانِحي ... مِن بُعدِ شُـقَّةِ مَوردي عَـن مَصدَري[4]

وَلَـئِن أَرَدتَ لَأَعـذِرَنَّكَ مُحمَـلًا ... وَالعَجـزُ عِنـدي عُـذرُ غَـيرِ المُعـذِرِ[5]

مـا إِن أَراني مادِحًـا وَمُعاتِبًـا ... إِلّا وَقَـد حَـرَّرتُ فيـكَ فَحَـرِّرِ[6]

وَاِعلَـم بِـأَنّي اليَـومَ غَـرسُ مَحامِـدٍ ... تَزكـو فَتَجنيهـا غَـدًا في العَسـكَرِ[7]

---

(١) الذمة: العهد. اصطنع اليه صنيعة: أحسن إليه.

(٢) منهضاتي: محركاتي، وأراد بها مدحياته له التي تحركه للعطاء. مذخورة: مخبأة السقاء: وعاء من جلد جلد للبن والماء ونحوهما. الأوفر: التام. مذخورة لك: هذا مثل تستعمله العرب على الرد بالمثل خيرًا أو شرًا.

(٣) الباغي: العادل عن الحق، الظالم.

(٤) الظماء: العطاش. الشقة: المسافة.

(٥) المعذر: المبدي عذرًا. يقول: العجز عندي أن يعتذر عن التقصير وهو لم يبلغ العذر في قضاء الحاجة. الحاجة.

(٦) حررت فيك: لعله أراد أني قومت وحسنت مدحي وعتابي فيك، فحرر: أي فقوم وحسن أنت عملك معي.

(٧) تزكو: تطيب: العسكر: محلة.

وقال يعاتب جعفر بن دينار: [ من الكامل ]

ضاحَكنَ مِن أَسَفِ الشَبابِ المُدبِرِ ... وَبَكَينَ مِن ضَحِكاتِ شَيبٍ مُقمِرِ[1]

ناوَشنَ خَيلَ عَزيمَتي بِعَزيمَةٍ ... تَرَكَت بِقَلبي وَقعَةً لَم تُنصَرِ[2]

وَلَقَد بَلَونَ خَلائِقي فَوَجَدنَني ... سَمحَ اليَدَينِ بِبَذلِ وُدٍّ مُضمَرِ[3]

يَعجَبنَ مِنّي أَن سَمَحتُ بِمُهجَتي ... وَكَذاكَ أَعجَبُ مِن سَماحَةِ جَعفَرِ

مَلِكٌ إِذا الحاجاتُ لُذنَ بِحِقوِهِ ... صافَحنَ كَفَّ نَوالِهِ المُتَيَسِّرِ[4]

مَلِكٌ مَفاتيحُ الرَدى بِشِمالِهِ ... وَيَمينُهُ إِقليدُ قُفلِ المُعسِرِ[5]

مَلِكٌ إِذا ما الشِعرُ حارَ بِبَلدَةٍ ... كانَ الدَليلَ لِطَرفِهِ المُتَحَيِّرِ

يا مَن يُبَشِّرُني بِأَسبابِ الغِنى ... مِنهُ بَشائِرُ وَجهِهِ المُستَبشِرِ

إِفخَر بِجودِكَ دونَ فَخرِكَ إِنَّما ... جَدواكَ تَنشُرُ عَنكَ ما لَم تَنشُرِ[6]

إِنّي اِنتَجَعتُكَ يا أَبا الفَضلِ الَّذي ... بِالجودِ قَرَّبَ مَوردي مِن مَصدَري[7]

عِش سالِمًا تَبني العُلا بِيَدِ النَدى ... حَتّى تَكونَ مُناوِئًا لِلمُشتَري[8]

---

(١) المدبر: المولي، المنقضي.

(٢) ناوشن: نازلن، من المناوشة: وهي أول القتال.

(٣) بلون: جربن خلائقي، مفردها خليقة، وهي الطبيعة.

(٤) لذن بحقوه: لجأن إليه، والحقو: الخصر والزنار.

(٥) إقليد: مفتاح.

(٦) الجدوى: العطاء.

(٧) انتجعتك: قصدتك. المورد: مكان الورود إلى الماء. المصدر: مكان الصدور عن الماء، أي الرجوع عنه.

(٨) مناوئًا: مفاخرًا. المشتري: نجم من السيارات.

إِنّي أَرى ثَمَـــرَ المَـــدائِحِ يانِعًـــا ... وَغُصـــونَها تَهتَـــزُّ فَـــوقَ العُنصُرِ

لَـــولاكَ لَم أَخلَـــع عِنـــانَ مَـــدائِحي ... أَبَـــدًا وَلَم أَفـــتَح رِتـــاجَ تَشَـــكُّري[1]

وَلَقَلَّـــما عَبَّيـــتُ خَيـــلَ مَـــدائِحي ... إِلّا رَجَعـــتُ بِهِـــنَّ غَـــيرَ مُظَفَّـــرِ

أَوَلَم يَكُـــن وَطَنـــي بِأَرضِـــكَ وَالهَـــوى ... بِدِمَشـــقَ يَرتَـــعُ في دِيـــارِ البُحـــتُري

وَأَعـــوذُ بِاسـمِكَ أَن تَكـــونَ كَعـــارِضٍ ... لا يُرتَجـــى وَكَنابِـــتٍ لَم يُثمِـــرِ[2]

وَاِعلَـــم بِـــأَنّي لَم أَقُـــم بِـــكَ فـــاخِرًا ... لَـــكَ مادِحًـــا في مَدحِـــهِ لَم أُنـــذِرِ

---

(١) العنان: سير اللجام، وأراد بخلع عنان مدائحه: أنه أطلقها حرة.

(٢) العارض: السحاب.

وقال يعاتب ابن أبي دواد ويستبطئه وعدا له عليه: [ من الطويل ]

رَأَيتُ العُلا مَعمورَةً بِكَ دارُها ... إِذا اِجتَمَعَت جَأشًا وَقَرَّ قَرارُها[1]

وَكَم نَكبَةٍ ظَلماءَ تُحسَبُ لَيلَةً ... تَجَلّى لَنا مِن راحَتَيكَ نَهارُها[2]

فَلا جارَكَ العافي تَناوَلَ مَحلُها ... وَلا عِرضَكَ الوافي تَناوَلَ عارُها[3]

فَلا تُمكِنَنَّ المَطلَ مِن ذِمَّةِ النَدى ... فَبِئسَ أَخو الأَيدي الغِرارِ وَجارُها[4]

فَإِنَّ الأَيادي الصالِحاتِ كِبارُها ... إِذا وَقَعَت تَحتَ المِطالِ صِغارُها[5]

وَما نَفعُ مَن قَد ماتَ بِالأَمسِ صادِيًا ... إِذا ما سَماءُ اليَومِ طالَ اِنهِمارُها[6]

وَما العُرفُ بِالتَسويفِ إِلّا كَخُلَّةٍ ... تَسَلَّيتَ عَنها حينَ شَطَّ مَزارُها[7]

وَخَيرُ عِداتِ المَرءِ مُختَصَراتُها ... كَما أَنَّ خَيراتِ اللَيالي قِصارُها[8]

---

(١) الجأش: القلب والصدر.

(٢) النكبة: المصيبة. الراحة: الكف. أي كم فرج ندى راحتيك هموم قوم ضاقت بهم الحال.

(٣) العافي: كل طالب رزق أو فضل. المحل: القحط. أي لم يصب المحل جارك الفقير ولا مسك عار منها.

(٤) المطل: التسويف. الندى: الكرم. أي إن المطل بئس أخ وجار للأيدي المعطاءة.

(٥) المطال: المطل. أي بالمطل تصبح الأيادي الكبار صغارًا.

(٦) الصادي: العطشان. انهمارها: انسكابها.

(٧) الخلة: الصديقة. شط. بعد. مزارها: مكان زيارتها.

(٨) العدات، مفردها عدة: الوعد.

وقال يهنئ ويعاتب: [ من البسيط ]

إمّـا حَجَجـتَ فَمَقبـولٌ وَمَـبرورُ ... مُـوَفَّرُ الحَـظِّ مِنـكَ الـذَنبُ مَغفـورُ[1]

قَضَـيتَ مِـن حِجَّـةِ الإِسـلامِ واجِبَهـا ... ثُـمَّ اِنصَرَـفتَ وَمِنـكَ السَـعيُ مَشـكورُ

إِلّا كِتابًـا لَنـا قَـد كُنـتَ جُـدتَ بِـهِ ... فُـضَّ الخِتـامُ وَفَحـوى لَفظِـهِ زورُ[2]

فَتُـب إِلى اللهِ مِـن تَحقيـقِ باطِلِـهِ ... فَأَنـتَ إِن تُبـتَ عِنـدَ اللهِ مَعـذورُ

كان أبو تمام عند الحسن بن وهب ومعه غلام رومي، فأدمن الحسن النظر إلى الغلام وبين يدي الحسن غلام له خزري، ففطن أبو تمام لإدمان الحسن نظره إلى الغلام الرومي فقال: [ من البسيط ]

أَبـا عَـلِيٍّ لِصَرـفِ الـدَّهرِ وَالغِـيَرِ ... وَلِلحَـوادِثِ وَالأَيّـامِ وَالعِـبَرِ[3]

أَذكَرتَنـي أَمـرَ داوُدٍ وَكُنـتُ فَتًـى ... مُصَرَّـفَ القَلـبِ في الأَهـواءِ وَالفِكَـرِ[4]

إِن أَنـتَ لَم تَـترُكِ السَـيرَ الحَثيـثَ إِلى ... جَـآذِرِ الـرومِ أَعنَقنـا إِلى الخَـزَرِ[5]

أَعِنـدَكَ الشَـمسُ قَـد راقَـت مَحاسِـنُها ... وَأَنـتَ مُشـتَغِلُ الأَحشـاءِ بِـالقَمَرِ

إِنَّ النَفـورَ لَـهُ عِنـدي مَقَـرُّ هَـوىً ... يَحُـلُّ مِنّـي مَحَـلَّ السَـمعِ وَالبَصَرِ

---

(١) المبرور من الأفعال: ما لا شبهة فيه، ولا كذب، ولا خيانة.

(٢) فض: فتح.

(٣) صرف الدهر: تصرفاته. الغير: تغيراته.

(٤) مصرف القلب: ضآله. هذا المعنى مأخوذ من قوله تعالى لما ضرب المثل لداود عليه السلام: " إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة".

(٥) الحثيث: السريع. الجآذر، مفردها جؤذر: ولد البقرة الوحشية، تشبه به الحسان لجمال عينيه. أعنقنا: أسرعنا. الخزر: شعب قطن القفقاس في القرون الوسطى.

وَرُبَّ أَمنَــعَ مِنــهُ جانِبًــا وَحِمــىً ... أَمســى وَتِكَّتُــهُ مِنّــي عَــلى خَطَــرِ
جَــرَّدتُ فيــهِ جُنــودَ العَــزمِ فَانكَشَــفَت ... عَنــهُ غَيابَتُهــا عَــن نَيكَــةٍ هَــدَرِ[1]
سُــبحانَ مَــن سَــبَّحَتهُ كُــلُّ جارِحَــةٍ ... مــا فيــكَ مِــن طَمَحــانِ الأَيــرِ وَالنَظَــرِ[2]
أَنــتَ المُقــيمُ فَــما تَغــدو رَواحِلُــهُ ... وَأَيــرُهُ أَبَــدًا مِنــهُ عَــلى سَــفَرِ[3]

وقال يصف المطر: [ من الرجز ]

يــا سَــهمُ لِلــبَرقِ الَّــذي اِســتَطارا ... بــاتَ عَــلى رَغــمِ الــدُجى نَهــارا[4]
حَتّــى إِذا مــا أَنجَــدَ الأَبصــارا ... وَبــلًا جَهــارًا وَنَــدىً سِرارا[5]
آضَ لَنــا مــاءً وَكــانَ نــارا ... أَرضى الثَــرى وَأَســخَطَ الغُبــارا[6]

وقال في وصف كتاب ورد عليه: [ من الكامل ]

إِنّي نَظَــرتُ وَلا صَــوابَ لِعاقِــلٍ ... فــيما يَهُــمُّ بِــهِ إِذا لَم يَنظُــرِ
فَــإِذا كِتابُــكَ قَــد تَخَيَّرَ لَفظُــهُ ... وَإِذا كِتــابي لَــيسَ بِــالمُتَخَيِّرِ
وَإِذا رُســومٌ في كِتابِــكَ لَم تَــدَع ... شَــكًّا لِنَظّــارٍ وَلا مُتَفَكِّــرِ

---

(١) غيابة الشيء: ما سترك منه. الفجوة: مفرد الفجور؛ ويروى: نيكة. الهدر: الباطل.

(٢) العين: ويروى: الأير.

(٣) الراحلة من الإبل: ما كان صالحًا لأن يرحل، القوي على الأحمال والأسفار، للذكر والأنثى. فعله: ويروى: أيره.

(٤) استطار: انتشر. الدجى، مفردها دجية: الليل.

(٥) أنجد: أعان. الأبصار، مفردها بصر: حاسة النظر، العين. الوبل: المطر الغزير. جهارًا: عيانًا. سرارًا: خفية، وهو من استسر القمر: اختفى في آخر ليلة من شهره.

(٦) آض: عاد. الثرى: الأرض.

شَـــكلٌ وَنَقـــطٌ لا يُخيـــلُ كَأَنَّـــهُ ال ... خـيلانُ لاحَـت بَـينَ تِلـكَ الأَسـطُرِ[1]

يُنبيـــكَ عَـــن رَفـــعِ الكَـــلامِ وَخَفضِـــهِ ... وَالنَصـــبِ مِنـــهُ بِحالِـــهِ وَالمَصـــدَرِ

وَيُريـــكَ مـــا اِلتَبَسَـــت عَلَيـــكَ وُجوهُـــهُ ... حَتّـــى تُعانِيَـــهُ بِأَحسَـــنِ مَنظَـــرِ

(١) لا يخيل: لا يشتبه. الخيلان، مفردها خال: الشامة.

وقال: [ من مخلع البسيط ]

فَـــرْدُ جَمـــالٍ سَـــليلُ نـــورٍ ... بِـــهِ اِســـتَقَلَّت يَـــدُ السُرُورِ[1]

تَجـــولُ في رَونَقَـــي جَمـــالٍ ... مِـــن خَـــدِّهِ مُقلَـــةُ البَصـــيرِ

لَم يَعرِفـــوا مِثلَـــهُ جَمـــالًا ... جَـــلَّ عَـــنِ المِثـــلِ وَالنَظـــيرِ

وقال أيضًا: [ من الخفيف ]

يـــا عَلـــيلًا حَشـــا الجَـــوانِحَ نـــارا ... كـــانَ لي فيـــكَ حـــافِظُ الجـــارِ جـــارا[2]

مَعـــدِنُ الحُســـنِ وَالمَلاحَـــةِ قَـــد أَص ... بَـــحَ لِلسُـــقمِ مَعـــدِنًا وَقَـــرارا

إِنَّ وَجـــهَ الحُمّـــى لَوَجـــهٌ صَـــفيقٌ ... حـــينَ تَســـطو بِـــهِ نَهـــارًا جَهـــارا[3]

لَم تَشِـــن وَجهَـــهُ المَلـــيحَ وَلَكِـــن ... جَعَلَـــت وَردَ خَـــدِّهِ جُلَّنـــارا[4]

---

(١) استقلت: انفردت.

(٢) الغليل: حرارة الجوف. الجوانح: الأضلاع.

(٣) الصفيق: أراد الوقح.

(٤) لم تشن: لم تعب. جلنار: زهر الرمان.

وقال: [ من السريع ]

وَقَهـــــوَةٍ كَوكَبُهـــــا يَزهَـــــرُ ... يَســـطَعُ مِنهـــا المِســـكُ وَالعَنـــبَرُ[1]

وَردِيَّـــــةٌ يَحتَثُّهـــــا شـــــادِنٌ ... كَأَنَّهـــا مِـــن خَـــدِّهِ تُعصَرُ[2]

مـــــازالَ قَلبـــي مُـــذ تَعَلَّقتُـــهُ ... أَعمـــى مِـــنَ الهِجـــرانِ مـــا يُبصِرُ

مُهَفهَـــفٌ لَم يَبتَسِـــم ضـــاحِكًا ... مُـــذ كـــانَ إِلّا كَسَـــدَ الجَـــوهَرُ[3]

بِحُبِّـــــهِ يَقـــــبُرُني قـــــابِري ... عِنـــــدَ مَمـــــاتي وَبِـــــهِ أُنشَرُ

وقال أيضًا: [ من الهزج ]

شَـــــبيهُ الخَـــــدِّ بِالتُفّـــــا ... حِ وَالريقَـــــةِ بِـــــالخَمرِ

بَـــديعُ الحُســـنِ قَـــد أُلِّـــفَ ... مِـــن شَـــمسٍ وَمِـــن بَـــدرِ

لَـــــهُ وَجـــــهٌ إِذا أَبصَـــر ... تَـــهُ ناجـــاكَ عَـــن عُـــذرِ[4]

تَعـــــالى اللهُ مـــــا تَقـــــدَ ... حُـــــهُ عَينـــــاهُ في صَـــــدري

(١) يزهر: يتلألأ. يسطع: من سطعت الرائحة: انتشرت.

(٢) يحثها: يسرع بها. شادن: غزال.

(٣) المهفهف: الممشوق الجسم.

(٤) ناجاك: خاطبك سرًا.

وقال أيضًا: [ من البسيط ]

سَهِرتُ فيكَ فَلَم أَجحَد يَدَ السَهَرِ ... وَطالَ فِكري وَلا عَتبٌ عَلى الفِكَرِ[1]

نادَمتُ ذِكرَكَ وَالظَلماءُ عاكِفَةٌ ... فَكانَ يا سَيِّدي أَحلى مِنَ السَمَرِ[2]

فَلَو تَرى عَبرَتي وَالشَوقُ يَسفَحُها ... لَما اِلتَفَتَّ إِلى شَيءٍ مِنَ المَطَرِ[3]

يا مَن إِذا قُلتُ يا مَن لا نَظيرَ لَهُ ... في حُسنِهِ قيلَ لي يا أَصدَقَ البَشَرِ

ما إِن أَرى وَجهَكَ المَكنونَ جَوهَرُهُ ... يا أَملَحَ الناسِ إِلّا نُسخَةَ القَمَرِ[4]

وقال في عبدالله: [ من الخفيف ]

يا سَمِيَّ النَبِيِّ في سورَةِ الجِنِّ ... وَيا ثانِيَ العَزيزِ بِمِصرِ[5]

تَرَكَت لَيلَةُ الصَراةِ بِقَلبي ... جَمرَ شَوقٍ أَحَرَّ مِن كُلِّ جَمرِ[6]

باشَرَ الماءَ فَهوَ في رِقَّةِ الصَن ... عَةِ كَالماءِ غَيرَ أَن لَيسَ يَجري

جَمَشَ الماءُ جِلدَهُ الرَطبَ حَتّى ... خِلتُهُ لابِسًا غِلالَةَ جَمرِ[7]

---

(١) اجحد: أنكر. يد: فضل ونعمة.

(٢) عاكفة: ملازمة.

(٣) يسفحها: يسكبها.

(٤) المكنون: المصون.

(٥) سمي النبي (ص) في سورة الجن بعبدالله. ثاني العزيز بمصر: يريد أنه يوسف بن يعقوب ثان.

(٦) الصراة: نهر في العراق.

(٧) الغلالة: شعار يلبس تحت الثوب.

وقال أيضًا: [ من الكامل المجزوء ]

وافى الحَبيبُ الزائِرُ ... طَلَعَ الهِلالُ البـاهِرُ[1]

وافى ودائرهم يفيـ ... ـض وذكره لي دائر

وَغَزِيرُ دَمعي مُهتَدٍ ... فيهِ وَقَلبي حائِرُ

لي عَبرَةٌ في الخَدِّ سا ... ئِرَةٌ وَبَيتٌ سائِرُ

فَلَوِ اِكتَحَلتَ بِوَجهِهِ ... وَالطَرفُ مِنهُ سائِرُ

وَبِوَجنَتَيهِ بَدائِعٌ ... لِلجُلَّنارِ ضَرائِرُ[2]

لَرَأَيتَ حَتفَ مَوارِدٍ ... لَيسَت لَهُنَّ مَصادِرُ

(١) الباهر: من بهر القمر: غلب ضوءه ضوء الكواكب.

(٢) الجلنار: زهر الرمان. الضرائر، مفردها ضرة: شريكة الزوجة، والمراد هنا بالضرائر: الحواسد.

وقال أيضًا: [ من مخلع البسيط ]

نَبيـــلُ رِدفٍ دَقيـــقُ خَصرٍ ... سَـــليلُ شَـــمسٍ نَتـــيجُ بَـــدرِ[1]

بَـــديعُ حُســـنٍ رَشـــيقُ قَـــدٍّ ... مَلـــيحُ خَـــدٍّ نَقِـــيُّ ثَغـــرِ

قَضـــيبُ بـــانٍ عَلَيـــهِ بَـــدرٌ ... مِثـــالُ حُســـنٍ عَـــروسُ خِـــدرِ[2]

يـــا خِضرُ قَـــد كُنـــتَ ذا اِســـتِتارٍ ... في الحُـــبِّ حَتّـــى هَتكـــتَ سِـــتري

نَمَّـــت دُمـــوعي عَـــلى عَـــذابي ... مُـــذ غـــابَ عَنّـــي جَميـــلُ صَـــبري[3]

وقال أيضًا: [ من الخفيف ]

يـــا غَـــزالًا قِطـــافُ وَجنَتِـــهِ الـــوَر ... دُ وَدُرٌّ بِفيـــــــــهِ دُرٌّ نَثـــــــــيرُ

لا وَقَـــدٍّ يَهتَـــزُّ كَالغُصـــنِ الغَـــضِّ ... إِذا اِرتَـــجَّ فيـــهِ رِدفٌ وَثـــيرُ[4]

لا سَـــأَلتُ الخَـــلاصَ مِنـــكَ وَإِن كُـــن ... تَ بَـــلاءَ الهَـــوى عَـــلَيَّ تُثـــيرُ

---

(١) الردف: العجز. نتيج: سلالة.

(٢) الخدر: الخباء.

(٣) نمت: سعت بالفساد. العزاء: السلوان.

(٤) الوثير: السمين.

وقال أيضًا: [ من السريع ]

مِـــن أَيـــنَ لي صَـــبرٌ عَـــلى الهَجـــرِ ... لَـــو أَنَّ قَلبِـــيَ كـــانَ مِـــن صَـــخرِ
وَيـــلٌ لِجِســـمي مِـــن دَواعـــي الهَـــوى ... وَيـــلٌ مَعـــي يَـــدخُلُ في القَـــبرِ
لَـــو كُنـــتُ أَرعـــى الـــنَجمَ تَقـــوىً لَقَـــد ... أَدرَكَ طَـــرفي لَيلَـــةَ القَـــدرِ[1]

وقال أيضًا: [من السريع ]

مُعتَـــدِلٌ كَالغُصـــنِ النـــاضِرِ ... أَبلَـــجُ مِثـــلُ القَمَـــرِ الزاهِـــرِ[2]
جُفونُـــهُ تَرشِـــقُ أَهـــلَ الهَـــوى ... بِأَســـهُمٍ مِـــن طَرفِـــهِ الفـــاتِرِ[3]
قَـــد قُلـــتُ لَمّـــا لَـــجَّ في صَـــدِّهِ ... إِعطُـــف عَـــلى عَبـــدِكَ يـــا قـــابِري[4]
إِن لَم تَجُـــد لي صِـــحتُ بَـــينَ الـــوَرى ... وَيـــلاهُ مِـــن ظَبـــيِ بَنـــي عـــامِرِ[5]

(١ ) أرعى النجم: أراقبه. تقوى: لأجل التقوى والصلاح. ليلة القدر: هي إحدى الليالي العشر الأخيرة من رمضان التي عددها فرد لا زوج كالخامسة والسابعة، قيل لها ذلك لتقدير الأمور فيها.
(٢ ) الناضر: الناعم الطري. أبلج: مشرق.
(٣ ) الفاتر: الناعس.
(٤ ) لج في الأمر: لازمه وأبى أن ينصرف عنه.
(٥ ) تجد لي: تتكرم علي.

وقال أيضًا: [ من الطويل ]

أُبادِرُهـــا بِالشُّـــكرِ قَبـــلَ وِصـــالِها ... وَإِن هَجَـرَت يَومًـا طَلَبـتُ لَهـا عُـذرا

وَأَجعَلُهـــا في الغَـــدرِ عِنـــدي وَفِيَّـــةً ... وَإِن زَعَمَـــت أَنّي لَهـــا مُضـــمِرٌ غَـــدرا

أَتاهـــا بِطيـــبٍ أَهلُهـــا فَتَضـــاحَكَت ... وَقالَت أَيَبغي العِطرُ وَيَحكُمُ العِطرا[1]

أَحاديثُهـــــا دُرٌّ وَدُرٌّ كَلامُهـــــا ... وَلَم أَرَ دُرًّا قَبلَـــهُ يَـــنظِمُ الـــدُرا

وقال أيضًا: [ من البسيط ]

قَـد صَـنَّفَ الحُسـنُ في خَـدَّيكَ جَـوهَرُهُ ... وَفيـهِ قَـد خَلَّـفَ التُفـاحُ أَحمَـرَهُ

وَكُـلُّ حُسـنٍ فَمِـن عَينَيـكَ أَوَّلُـهُ ... مُذ خَطَّ هاروتُ في عَينَيكَ عَسكَرَهُ[2]

وَكـانَ خَـدُّكَ دَهـرًا مُشرِقًا يَقَقًـا ... فَمُـذ تَمَكَّـنَ فيـهِ اللَحـظُ عَصـفَرَهُ[3]

قَلبـي رَهـينٌ بِكَفَّـي شـادِنٍ غَـنِجٍ ... يُميتُـهُ وَإِذا مـا شـاءَ أَنشَرَهُ[4]

(١) أيبغي: أيطلب.

(٢) هاروت: اسم ملك ينسب إليه السحر.

(٣) اليقق: الشديد البياض. عصفره: صيغة بالعصفر، وهو صبغ أصفر.

(٤) أنشره: أحياه.

وقال أيضًا: [ من الكامل ]

أَغمِـد عَـنِ المُهجـاتِ سَـيفَ النـاظِرِ ... فَلَقَـد فَـتَرنَ مِـنَ اللِحـاظِ الفـاتِرِ[1]

كَيـفَ اِعتَـدَلتَ مَـعَ اِعتِـدالِ الغُصـنِ في ... حَرَكاتِـهِ وَفَعَلـتَ فِعـلَ الجـائِرِ

وَعَلِمـتَ إِثـمَ السِـحرِ حـينَ ذَمَمتَـهُ ... وَأَراكَ مُتَّخِـذًا أَداةَ السـاحِرِ[2]

يـا شـاعِرًا في طَرفِـهِ وَبَهائِـهِ ... وَجَمالِـهِ عَـذَّبتَ قَلـبَ الشـاعِرِ

وقال: [ من الكامل ]

هَـذا هَـواكَ وَهَـذِهِ آثـارُهُ ... أَمّـا الفُـؤادُ فَـلا يَقَـرُّ قَـرارُهُ

يَصِـلُ الأَنـينَ بِزَفـرَةٍ مَوصـولَةٍ ... بِغَليـلِ شَـوقٍ لَـيسَ تُطفـا نـارُهُ[3]

وَدَعـا الـدُموعَ فَأَقبَلَـت مُنهَلَّـةً ... شَـوقًا وَذاكَ قُصـارُها وَقُصـارُهُ[4]

مِـن طَـرفِ مُمتَنِـعِ الرُقـادِ مُتَـيَّمٍ ... أَرِقٍ سَـواءٌ لَيلُـهُ وَنَهـارُهُ

(١) أغمد: ضع في القراب. فترن: ضعفن. اللحاظ: مؤخر العين. الفاتر: الناعس.

(٢) إثم السحر: ذنبه.

(٣) الزفرة: إخراج النفس. الغليل: حرارة الجوف.

(٤) قصارها: غايتها.

وقال في سكن جارية هشام: [ من الكامل ]

عَنَّـــت لَـــهُ سَـــكَنٌ فَهـــامَ بِـــذِكرِها ... أَيُّ الـــدُموعِ وَقَـــد بَـــدَت لَم يُجرِهـــا

بَيضـــاءُ يُحسَـــبُ شَـــعرُها مِـــن وَجهِهـــا ... لَمّـــا بَـــدا أَو وَجهُهـــا مِـــن شَـــعرِها[1]

مُتَفَـــنِّنٌ في الظَـــرفِ بـــاطِنُ صَـــدرِها ... مُتَفَـــنِّنٌ في الحُســـنِ ظـــاهِرُ صَـــدرِها[2]

تُعطيـــكَ مَنطِقَهـــا فَـــتَعلَمُ أَنَّـــهُ ... لِجَنـــيِ عُذوبَتِـــهِ يَمُـــرُّ بِثَغرِهـــا

وَأَظُـــنُّ حَبـــلَ وِصـــالِها لِمُحِبِّهـــا ... أَوهـــى وَأَضـــعَفُ قُـــوَّةً مـــن خَصرِـــها[3]

(١) أي إن شعرها ووجهها جميلان، فهما وإن كانا متضادين في اللون يتشابهان في الحسن.

(٢) أي كما أن صدرها أبيض فكذلك قلبها أبيض.

(٣) أي لا تدوم على عهد ولا تصبر على وصال.

وقال يفخر بقومه عند انصرافه من مصر: [ من الطويل ]

تَصَدَّت وَحَبلُ البَينِ مُستَحصِدٌ شَزرُ ... وَقَد سَهَّلَ التَوديعُ ما وَعَّرَ الهَجرُ[1]

بَكَتهُ بِما أَبكَتهُ أَيّامَ صَدرُها ... خَلِيٌّ وَما يَخلو لَهُ مِن هَوىً صَدرُ[2]

وَقالَت أَتَنسى البَدرَ قُلتُ تَجَلُّدًا ... إِذا الشَمسُ لَم تَغرُب فَلا طَلَعَ البَدرُ

فَأَذرَت جُمانًا مِن دُموعٍ نِظامُها ... عَلى الصَدرِ إِلّا أَنَّ صائِغَها الشَفرُ[3]

وَما الدَمعُ ثانٍ عَزمَتي وَلَوَ انَّها ... سَقى خَدَّها مِن كُلِّ عَينٍ لَها نَهرُ[4]

جَمَعتُ شَعاعَ الرَأيِ ثُمَّ وَسَمتُهُ ... بِحَزمٍ لَهُ في كُلِّ مُظلِمَةٍ فَجرُ[5]

وَصارَعتُ عَن مِصرٍ رَجائي وَلَم يَكُن ... لِيَصرَعَ عَزمي غَيرَ ما صَرَعَت مِصرُ.[6]

فَطَحطَحتُ سَدًّا سَدُّ ياجوجَ دونَهُ ... مِنَ الهَمِّ لَم يُفرَغ عَلى زُبرِهِ قِطرُ[7]

---

(١) تصدت: تعرضت. المستحصد: المحكم الفتل. الشزر: الشديد الفتل. أوعز: أمر؛ ويروى: وعر، من وعورة الأرض. أي عرضت له ساعة الفراق وودعته، فسهل التوديع اللقاء الذي كان الهجر قد جعله صعبًا.

(٢) الخلي: الخالي. الجوى: شدة الغرام؛ ويروى: هوى. أي بكته اليوم بما هم به من هجرانها، وقد كانت هي من قبل تحمله على البكاء لعدم تجاوبها مع حبه.

(٣) سألته: كيف تسافر وتترك البدر فأجاب بأن البدر لا يطلع إلا إذا غابت الشمس يعني نفسه وسفره، فبكت بدموع كالدر تصوغها أشفار عينيها.

(٤) ثان عزمتي: يغير قصدي إلى السفر.

(٥) شعاع: متفرق. وسمته: علمته.

(٦) صارعت: غالبت. يصرع: يطرح على الأرض. أي يئست من خير مصر فارتحلت عنها بعزم.

(٧) طحطحت: كسرت. الزبر، مفردها زبرة: القطعة من الحديد. القطر: النحاس الذائب.

بِذِعلِبَـــةٍ أَلـــوى بِـــوافِرِ نَحضِـــها ... فَتىً وافِرُ الأَخلاقِ لَيسَ لَهُ وَفرُ[1]

فَكَـــم مَهمَـــهٍ قَفـــرٍ تَعَشَّـــقتُ مَتنَـــهُ ... عَـلى مَتنِهـا وَالـبَرُّ مِـن آلِـهِ بَحـرُ[2]

وَمـا القَفـرُ بِالبيـدِ القَـواءِ بَـل الَّتـي ... نَبَـت بي وَفيهـا ساكِنوها هِـيَ القَفـرُ[3]

وَمَـــن قـــامَرَ الأَيّـــامَ عَـــن ثَمراتِهـــا ... فَـأَحجِ بِهـا أَن تَـنجَ لي وَلَهـا القَمـرُ[4]

فَـإِن كـانَ ذَنبـي أَنَّ أَحسَـنَ مَطلَبـي ... أَسـاءَ فَفـي سـوءِ القَضـاءِ لِيَ العُـذرُ

قَضـاءِ الَّـذي مـا زالَ في يَـدِهِ الغِنـى ... ثَنـى غَـربَ آمـالي وَفي يَـدِيَ الفَقـرُ[5]

رَضيتُ وَهَـل أَرضى إِذا كـانَ مُسخِطي ... مِـنَ الأَمـرِ مـا فيـهِ رِضـا مَـن لَـهُ الأَمـرُ

وَأَشـجَيتُ أَيّـامي بِصَـبرٍ جَلَـونَ لي ... عَواقِبَـهُ وَالصَـبرُ مِثـلُ اِسـمِهِ صَـبرُ

أَبـى لِيَ نَجـرُ الغَـوثِ أَن أَرأَمَ الَّتـي ... أُسَـبُّ بِهـا وَالنَجـرُ يُشـبِهُهُ النَجـرُ[6]

وَهَل خابَ مَن جِذماهُ في ضَنءِ طَيِّءٍ ... عَـدِيُّ العَـدِيّينَ القَلَمَّـسُ أَو عَمـرُو[7]

---

(١) الذعلبة: الناقة السريعة. ألوى بالشيء: ذهب به. الوافر: الكثير. النحض: اللحم. الوفر: المال الكثير. أي تجاوزت همًا كأنه سد الصين أفرغ من الرصاص، وخرجت أبحث عن رزقي على ناقة سريعة أهزها فتى وافر الأخلاق فقير الحال.

(٢) المهمة: الفلاة البعيدة. تعسفت: سرت على ضلال؛ ويروى: تعشقت. المتن: الصلب المرتفع من الأرض. الآل: ما أشرف من السراب، وهو ما يرى نصف النهار كأنه ماء. يقول: قطعت هذا القفر الخالي من الناس وكأن بره بحر من السراب.

(٣) البيد، مفردها بيداء: الصحراء، القفر. نبت: بعدت. القواء: مكان لا شيء فيه. يقول: ليست الأرض المقفرة هي الخالية من الناس، وإنما هي البلد الذي جفاني أهلها.

(٤) أحج به: أجدر به. القمر: الغلبة، من قمره: غلبه بالقمار. أي إن من يتحدى الأيام جدير به أن يتوقع انتصارها عليه.

(٥) ثنى: أمال. الغرب: الحدة والنشاط.

(٦) أرأم: أحب وآلف. النجر: الأصل. الغوث: قبيلة من طيء.

(٧) جذماه: أصلاه. القلمس: الكثير العطاء. عمرو: هو عمرو بن الغوث الطائي. الضنء: الأصل.

لَنـــا غُـــرَرٌ زَيدِيَّـــةٌ أُدَدِيَّـــةٌ ... إِذا نَجَمَت ذَلَّت لَها الأَنجُمُ الزُهرُ[1]

لَنا جَوهَرٌ لَو خالَطَ الأَرضَ أَصبَحَت ... وَبُطنانُهـــا مِنـــهُ وَظُهرانُهـــا تِـــبرُ

جَديلَـــةُ وَالغَـــوثُ اللَـــذَينِ إِلَـــيهِما ... صَـغَت أُذُنٌ لِلمَجـدِ لَـيسَ بِهـا وَقـرُ[2]

مَقاماتُنـا وَقـفٌ عَـلى الحِلـمِ وَالحِجـى ... فَأَمرَدُنـــا كَهـــلٌ وَأَشـــيَبُنا حَـــبرُ[3]

أَلَنّـــا الأَكُـــفَّ بِالعَطـــاءِ فَجـــاوَزَت ... مَـدى اللـينِ إِلّا أَنَّ أَعراضَـنا الصَـخرُ[4]

كَـــأَنَّ عَطايانـــا يُناسِـــبنَ مَـــن أَتـــى ... وَلا نَسَـــبٌ يُدنيـــهِ مِنّـــا وَلا صِـــهرُ[5]

إِذا زينَـةُ الـدُنيا مِـنَ المـالِ أَعرَضَـت ... فَـأَزيَنُ مِنهـا عِنـدَنا الحَمـدُ وَالشُـكرُ

وُكـورُ اليَتـامى في السِـنينَ فَمَـن نَبـا ... بِفَـرخٍ لَـهُ وَكـرٌ فَـنَحنُ لَـهُ وَكـرُ[6]

أَبـــى قَـــدرُنا في الجـــودِ إِلّا نَباهَـــةً ... فَلَـيسَ لِمـالٍ عِنـدَنا أَبَـدًا قَـدرُ[7]

لِيُـــنجِحِ بِجـــودٍ مَـــن أَرادَ فَإِنَّـــهُ ... عَـوانٌ لِهَـذا النـاسِ وَهـوَ لَنـا بِكـرُ[8]

جَـرى حـاتِمٌ في حَلبَـةٍ مِنـهُ لَـو جَـرى ... بِهـا القَطـرُ شَـأوًا قيـلَ أَيُّهُـما القَطـرُ[9]

فَتـىً دَخَـرَ الـدُّنيا أُنـاسٌ وَلَم يَـزَل ... لَهـا بـاذِلًا فَـانظُر لِمَـن بَقِـيَ الـذُخرُ[1]

---

(١) زيدية: لعله نسبة إلى زيد الخيل. أددية: نسبة إلى بني أدد. نجمت: ظهرت.

(٢) جديلة والغوث: قبيلتان. صغت: مالت مضغية. وقر: ثقل السمع.

(٣) الحجى: العقل. الحبر: العالم المتبحر.

(٤) ألنا الأكف: جعلناها لينة. مدى: غاية.

(٥) الصهر: القرابة. أي: إن عطايانا تجعل الغريب قريبًا.

(٦) السنون، مفردها سنة: الجدب. نبا: بعد. أي إننا نحن وكور اليتامى فمن ترك عشيرته في سنة الجوع التجأ إلينا كما يلجأ الفرخ إلى الوكر، وإذا تخلى رجل عن ولده في سنة الجوع كفلناه.

(٧) النباهة: ضد الخمول.

(٨) العوان: خلاف البكر. أي سبقنا الناس إلى الجود فتعلموه منا.

(٩) الحلبة: هنا بمعنى الميدان، وفي الأصل: الدفعة من الخيل. القطر: المطر. الشأو: الطلق الواحد. أي كان حاتم والمطر، لو تسابقا، صنوين.

فَمَن شاءَ فَليَفخَر بِما شاءَ مِن نَدىً ... فَلَيسَ لِحَيٍّ غَيرَنا ذَلِكَ الفَخرُ

جَمَعنا العُلى بِالجودِ بَعدَ اِفتِراقِها ... إِلَينا كَما الأَيّامُ يَجمَعُها الشَهرُ

بِنَجدَتِنا أَلقَت بِنَجدٍ بَعاعَها ... سَحابُ المَنايا وَهيَ مُظلِمَةٌ كُدرُ[٢]

بِكُلِّ كَمِيٍّ نَحرُهُ غَرَضُ القَنا ... إِذا اِضطَمَرَ الأَحشاءُ وَاِنتَفَخَ السَحرُ[٣]

فَأَعجِب بِهِ يَهدي إِلى المَوتِ نَحرَهُ ... وَأَعجَبُ مِنهُ كَيفَ يَبقى لَهُ نَحرُ

يُشَيِّعُهُ أَبناءُ مَوتٍ إِلى الوَغى ... يُشَيِّعُهُم صَبرٌ يُشَيِّعُهُ نَصرُ

كُماةٌ إِذا ظَلَّ الكُماةُ بِمَعرِكٍ ... وَأَرماحُهُم حُمرٌ وَأَلوانُهُم صُفرُ

رَأَيتَ لَهُم بِشرًا عَلى أَوجُهٍ لَهُم ... أَبى بَأسُهُم أَلّا يَكونَ لَها بِشرُ

بِخَيلٍ لِزَيدِ الخَيلِ فيها فَوارِسٌ ... إِذا نَطَقوا في مَشهَدٍ خَرِسَ الدَهرُ

عَلى كُلِّ طِرفٍ يَحسُرُ الطَرفَ سابِحٍ ... وَسابِحَةٍ لَكِن سِباحَتُها الحُضرُ[٤]

طَوى بَطنَها الإِسآدُ حَتّى لَوَ اَنَّهُ ... بَدا لَكَ ما شَكَّكتَ في أَنَّهُ ظَهرُ[٥]

ضَبيبِيَّةٌ ما إِن تُحَدِّثُ أَنفُسًا ... بِما خَلفَها ما دامَ قُدّامَها وِترُ

فَإِن ذَمَّتِ الأَعداءُ سوءَ صَباحِها ... فَلَيسَ يُؤَدّي شُكرَها الذِئبُ وَالنَسرُ[٦]

---

=

(١) الذخر: الجمع لوقت الحاجة.

(٢) البعاع: ما في السحاب من المطر. الكدر: ضد الصافية، مفردها أكدر وكدراء؛ يقال: ألقى السحاب بعاعه إذا ألقى ماءه.

(٣) السحر: الرئة، وانتفخ سحره: أي جبن كأن الخوف ملأ جوفه فانتفخ. اضطمر: ضد انتفخ.

(٤) الطرف: المهر. يحسر: يضعف، يكل: السابحة: الفرس التي كأنها تسبح في جريها. الحضر: ارتفاع الفرس في جريه.

(٥) طوى بطنها: أي ضمره. الإساد: سير الليل. يقول إن الخيل واصلت سير الليل بالنهار حتى التصق بطنها بظهرها.

(٦) ليس يؤدي شكرها الذئب والنسر: لأنهما يأكلان لحوم القتلى الذين قتلهم فرسان هذه الخيول.

بِهـا عَرَفَـت أَقـدارَها بَعـدَ جَهلِهـا ... بِأَقـدارِها قَـيسُ بـنُ عَـيلانَ وَالفِـزرُ[1]

وَتَغلِـبُ لاقَـت غالِبًـا كُـلَّ غالِـبٍ ... وَبَكـرٌ فَأَلفَـت حَربَنـا بـازِلًا بَكـرُ[2]

وَأَنـتَ خَبـيرٌ كَيـفَ أَبقَـت أُسـودُنا ... بَنـي أَسَـدٍ إِن كـانَ يَنفَعُـكَ الخُـبرُ

وَقِسـمَتُنا الضـيزى بِنَجـدٍ وَأَرضِـها ... لَنـا خُطـوَةٌ في عَرضِـها وَلَهُـم فِـترُ

مَسـاعٍ يَضِـلُّ الشِـعرُ في طُـرقِ وَصـفِها ... فَـما يَهتَـدي إِلّا لِأَصـغَرِها الشِـعرُ[3]

وقال أيضًا: [ من الطويل ]

هَـلِ اِجتَمَعَـت عَليـا مَعَـدٌّ وَمَـذحِجٍ ... بِمُلـتَحَمٍ إِلّا وَمِنّـا أَميرُهـا[4]

بَـلِ اليَمَنُ اِستَعلَت لَـدى كُـلِّ مَـوطِنٍ ... وَصـارَ لِطَـيءٍ تاجُهـا وَسَريرُهـا

مُحَرَّمَـةٌ أَكفـالُ خَـيلِيَ في الـوَغى ... وَمَكلومَـةٌ لَبّاتُهـا وَنُحورُهـا[5]

حَـرامٌ عَـلى أَرماحِنـا طَعـنُ مُـدبِرٍ ... وَتَندَقُّ بَأسًـا في الصُـدورِ صُـدورُها[6]

(١) الفرز: أبو قبيلة من تميم.
(٢) البازل: المبزول نابه من الإبل، وهو الذي في التاسعة من عمره. البكر: الفتي من الإبل.
(٣) كنه: حقيقة؛ ويروى: طرق.
(٤) الملتحم: المعترك من الحرب.
(٥) اللبات، مفردها لبة: موضع القلادة من الصدر.
(٦) تندق: تنكسر.

كررت هذه المقطوعة برواية مختلفة على أنها في مدح أبي سعيد الثغري:

هَـلِ اِجتَمَعَـت أَحيـاءُ عَـدنانَ كُلُّهـا ... بِمُلـتَحَمٍ إِلّا وَأَنـتَ أَميرُهـا
بِـكَ اليَمَنُ اِستَعلَت عَلى كُـلِّ مَـوطِنٍ ... فَصـارَ لِطَـيٍّ تاجُهـا وَسَريرُهـا
مُحَرَّمَـةٌ أَكفـالُ خَيلِـك في الـوَغى ... وَمَكلومَـةٌ لَبّاتُهـا وَنُحورُهـا

وقال: [ من الطويل ]

أَلِلعُمـرِ في الـدُنيا تُجِـدُّ وَتَعمُـرُ ... وَأَنـتَ غَـدًا فيهـا تَمـوتُ وَتُقـبَرُ
تُلَقِّـحُ آمـالًا وَتَرجـو نَتاجَهـا ... وَعُمـرُكَ مِمّـا قَـد تُرَجّيـهِ أَقصَرُ
وَهَـذا صَـباحُ اليَـومِ يَنعـاكَ ضَـوؤُهُ ... وَلَيلَتُـهُ تَنعـاكَ إِن كُنـتَ تَشـعُرُ
تَحـومُ عَـلى إِدراكِ مـا قَـد كُفيتَـهُ ... وَتُقبِـلُ بِالآمـالِ فيـهِ وَتُـدبِرُ
وَرِزقُـكَ لا يَعـدوكَ إِمّـا مُعَجَّـلٌ ... عَـلى حالَـةٍ يَومًـا وَإِمّـا مُـؤَخَّرُ[1]
وَلا حَـولُ مُحتـالٍ وَلا وَجـهُ مَـذهَبٍ ... وَلا قَـدَرٌ يُزجيـهِ إِلّا المُقَـدِّرُ[2]
لَقَـد قَـدَّرَ الأَرزاقَ مَـن لَـيسَ عـادِلًا ... عَـنِ العَـدلِ بَـينَ النـاسِ فـيها يُقَـدِّرُ[3]
فَـلا تَـأمَنِ الـدُنيا إِذا هِـيَ أَقبَلَـت ... عَلَيـكَ فَـما زالَـت تَخـونُ وَتُـدبِرُ
فَـما تَـمَّ فيهـا الصَـفوُ يَومًـا لِأَهلِـهِ ... وَلا الرِفـقُ إِلّا رَيـثَما يَتَغَـيَّرُ[4]

---

(١) يعدوك: يفوتك.

(٢) الحول: الحذق وجودة النظر. المحتال: الذي يأتي بالحيلة ويستعملها. يزجيه: يسوقه.

(٣) عادلًا: حائدًا

(٤) الرنق: الكدر؛ ويروى: الرفق: ريثما يتغير: أي مقدار زمان تغيره.

وَمـــا لاحَ نَجـــمٌ لا وَلا ذَرَّ شـــارِقٌ ... عَـلى الخَلـقِ إِلّا حَبـلُ عُمـرِكَ يَقصُرُ[1]

تَطَهَّـــر وَأَلحِـــق ذَنبَـــكَ اليَـــومَ تَوبَـــةً ... لَعَلَّـــكَ مِنـــهُ إِن تَطَهَّـــرتَ تَطهُـــرُ

وَشَـمِّر فَقَـد أَبـدى لَـكَ المَـوتُ وَجهَـهُ ... وَلَـــيسَ يَنـــالُ الفَـــوزَ إِلّا المُشَـــمِّرُ

فَهَـــذي اللَيـــالي مُؤذِناتُـــكَ بِـــالبِلى ... تَـــروحُ وَأَيّـــامٌ بِـــذَلِكَ تَبكُـــرُ

وَأَخلِـــص بِـــذا للهِ صَـــدرًا وَنِيَّـــةً ... فَـــإِنَّ الَّـــذي تُخفيـــهِ يَومًـــا سَـــيَظهَرُ

وَقَـد يَسـتُرُ الإِنسـانُ بِـاللَفظِ فِعلَـهُ ... فَيُظهِـرُ مِنـهُ الطَـرفُ مـا كـانَ يَسـتُرُ

تَـذَكَّر وَفَكِّـر في الَّـذي أَنـتَ صـائِرٌ ... إِلَيـــهِ غَـــدًا إِن كُنـــتَ مِمَّـــن يُفَكِّـــرُ

فَـــلا بُـــدَّ يَومًـــا أَن تَصـــيرَ لِحُفـــرَةٍ ... بِأَثنائِهـــا تُطـــوى إِلى يَـــومِ تُنشَرُ[2]

(١) ذر: طلع. قرن الشمس: الشمس حين تشرق.

(٢) تطوى: تدفن وتستر. تنشر: تبعث من الموت حيًا.